

من الصفات الفعلية لله تعالى صفة الصحك

..... من الصفات أيضاً: صفة الصنك لله تعالى، في هذا الحديث: { يضحك الله إلى رجلين، يقتل أحدهما الآخر، ثم يدخلان الجنة } القاتل والمقتول يجتمعان في الجنة؛ وذلك لأن القاتل كان كافراً، قتل مسلماً، فدخل المسلم الجنة لأنه شهيد، ثم أسلم ذلك القاتل واهتدى، ولما اهتدى قاتل في سبيل الله تعالى فقتل أيضاً شهيداً. فالقاتل قتل شهيداً بعد أن قتل المقتول، فكلاهما يدخل الجنة، فيكون هذا عجب، يضحك الله إلى رجلين.

وصفة الصنك صفة فعلية أيضاً، أثبتها النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث. وفي الحديث الآخر الذي أشرنا إليه وهو قوله: { عجب ربكم من قنوط عباده وقرب غيره } وفي رواية: { وقرب خيره، ينظر إليكم أزلين قنطين، فيظل يضحك،

يعلم أن فرجكم قريب } أبو زين هو الذي روى هذا الحديث، أبو زين العقيلي يقول: { وإن رينا ليضحك؟ قال: نعم. قال:

لا نعدم خيراً من رب يضحك } أقره النبي صلى الله عليه وسلم على هذا. ذكر هذا الحديث بطوله الإمام أحمد وأورده الإمام ابن القيم في "زاد المعاد" وشرحه، وذكر أنه ثابت. فهذه الأحاديث، وهذه الآيات، وما أشبهها. هذه الأحاديث مما صحت أسانيده، وعدلت رواته، نؤمن به، ولا نرده. نؤمن بهذه الأحاديث ولا نردها، ولا نجد دلالتها؛ لأنها مرورة بالأسانيد الصحيحة، ولا تتأولها بتأويل يخالف ظاهرها، كتأويل الأشعرية ونحوهم. تأويلهم قولهم: كراهة الله: إرادة العذاب. وغضب الله: إرادة الانتقام. وأشباه ذلك مما هو رد للأحاديث، فلا تتأولها كتأويل هؤلاء المبتدعة؛ بل نقرها على ظاهرها؛ إلا أنها لا شبهاً بصفات المخلوقين؛ لقوله تعالى: { ليسَ كَمِيلٌ شَيْءٌ } فالملحوق ضعيف، بمعنى: أنه ليس مثل الحالق يأتي عليه العدم، مسبوق بالعدم، يأتي على صفات التغير، وصفة السمع قد يفقدها، وصفة البصر قد يفقدها، وصفة الكلام قد يفقدها، وكذلك القدرة والقوية وما أشبهها، فتتغير صفاته الفعلية تليق به، ولا نشيئها بسمات المحدثين.

السمة: هي العلامة. والمحدثون: هم الخلق. ونعلم أن الله سبحانه وتعالى لا شيء له ولا نظير، ليس له شبيه من خلقه، وليس له نظير؛ والدليل قوله تعالى: { ليسَ كَمِيلٌ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } قد تقدمت هذه الآية. ثم إن كل ما تخيل في الذهن، أو خطر باليال: فإن الله تعالى يخاله يعني إذا تخيل الإنسان أن سمع الله كذا وكذا، أو أن بصره كذا وكذا، أو أن كيفية نزوله كذا وكذا، أو كيفية مجبيه، أو كيفية استوانه كذا وكذا، فكل ذلك ليس بمطابق؛ وذلك لأن المخلوق بأفكاره يضعف عن أن يتخيّل صفات الله؛ لقوله تعالى: { وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا } .